جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي **مقياس: الأدب الشعبي المغاربي**

السنة الثالثة دراسات أدبية **الأستاذ: بن حمده محمد الصالح**

محاضرة بعنوان:

الأدب الشعبي (المصطلح والمفهوم)

يعتبر الأدب الشعبي أدبا قائما بذلك يحمل الكثير من القيم الفنية والجمالية التي نجدها في الأدب الرسمي، وقد عرف اهتماما واسعا ودراسة كبيرة عند الباحثين الذين حاولوا جاهدين الكشف عن القيم الجمالية والفنية له، ومن ناحية المفهوم اختلف الدارسون في تحديد اتجاه واضح له، لتبرز لنا ثلاثة اتجاهات متباينة .

- مفهوم الأدب الشعبي :

مصطلح الأدب الشعبي مركب من لفظين اثنين هما : أدب وشعبي .

لفظة أدب "تعبّر عن الكلام الذي يمثل قيمة ثقافية وجمالية في المجتمع لأنه يرقى على لغة التواصل العادي من حيث الشكل والمضمون على السواء، أما لفظ شعبي فيعني أنه من إنتاج الشعب وملكيّته ، وهو مقابل لفظ رسمي أو نخبوي ".

ويمكننا القول أن كلمة شعبي جاءت لتخصيص كلمة الأدب ، لأنه يعتبر من إنتاجه وملكيته ، فهو يعبر عن روح الجماعة فيتخلص من الذاتية ويذوب في الجماعة ، حيث تقول نبيلة إبراهيم : " إن الأدب الشعبي ينبع من الوعي واللاشعور الجماعي " .

وقد تعددت تحديدات مفهوم الأدب الشعبي لدى الباحثين والدارسين ، ويمكن أن نجملها في ثلاثة اتجاهات رئيسية :

* **الاتجاه الأول** : يرى أصحاب هذا الرأي أن الأدب الشعبي لأي مجتمع من المجتمعات هو أدب عاميتها التقليدي الشفاهي مجهول المؤلف المتوارث جيل عن جيل ، وبالتالي فهذا التعريف يقوم على أربعة عناصر أساسية هي :

- الأدب الشعبي عامي اللفظ مقابل الرسمي الفصيح (المعياري) .

- الأدب الشعبي تقليدي النشأة مقابل الأدب الرسمي المعاصر .

- الأدب الشعبي شفاهي مقابل الأدب الرسمي الكتابي .

- الأدب الشعبي مجهول المؤلف مقابل الأدب الرسمي معروف المؤلف .

والملاحظ في هذا التعريف أنه فرص حصارا حول مفهوم الأدب الشعبي ، وضيق مساحته الفكرية والثقافية .

* **الاتجاه الثاني** : يهتم أصحاب هذا الرأي بوسيلة التعبير ، حيث يعتبرون أن الأدب الشعبي لأي أمة من الأمم هو أدب عاميتها ، حيث ركزوا على عنصر واحد وهو اللغة العامية ، والملاحظ هنا هو إسقاط العناصر التي اعتمدها التعريف الأول ، فهذا التعريف هو أحادي النظرة لأنه فصل الشكل على المضمون .

* **الاتجاه الثالث** : يرى أصحاب هذا الرأي أن الأدب الشعبي " هو ذلك الأدب الذي ارتبط ارتباطا عضويا بقضايا ومشاكل وآمال وآلام الجماهير الشعبية ".

فسواء كان عاميا أو فصيحا ، أو كان شفاهيا أو مكتوبا ، وسواء كان تقليديا أو معاصرا أو كان مجهول المؤلف أو معلومه ، فالأهم هو المضمون ، وهو العنصر الثابت بثبات الشعب وقضاياه وهمومه ، أما العناصر الأخرى فهي متغيّرة ، ويبدو أن هذا التعريف أشمل من التعريفين السابقين لأنه اهتم بالموضوع المتناول دون النظر إلى العناصر الأخرى المتغيرة ، واعتَبر بذلك الأدب الشعبي مرتبط بموضوعه دون النظر إلى شكله الخارجي .

جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي **مقياس: الأدب الشعبي المغاربي**

السنة الثالثة دراسات أدبية **الأستاذ: بن حمده محمد الصالح**

محاضرة بعنوان:

الشعر الشعبي (مفهومه، نشأته ومسمياته)

يمثّل الشعر الشعبي مظهرا بارزا من مظاهر الأدب الشعبي، وذلك لما له من مكانة عالية وسط الجماعة الشعبية، لأنّه يمُسّ أغلبيّة فئات المجتمع، فيتحدّث باسمهم ويعبّر عن آمالهم وآلامهم وتطلّعاتهم ومشاعرهم وأحاسيسهم، فينسلخ من الذّاتية ويذوب في الجماعة ويحمل همومها، ومن هنا فإنّنا لمعرفة ثقافة شعب ما وأهم مقوماته، أو منطقة معينة ومعالم هويتها يكون الشعر الشعبي سبيلا ميسّرا لذلك

1– مفهوم الشعر الشعبي:

الشعر الشعبي جزء من الشعر العربي، وهو يخضع لشروط ومعايير في بناء القصيدة تشترط توفر القافية والأوزان علاوة على ما فيه من إيقاع وموسيقى ، ويخضع لأنساق محددة تجعل منه عملا أدبيا على مستوى الشكل والمضمون، ومثلما أن للشعر العربي الفصيح أغراضا وموضوعات متعددة فإن للشعر الشعبي نفس الأغراض والمواضيع تقريبا، فنجد فيه الغزل والفخر والرثاء والمديح وغيرها من الأغراض، كما نجد فيه الشعر الديني والاجتماعي والسياسي والإصلاحي وغيرها .

ولقد تعددت تعريفات الشعر الشعبي، والدارس للشعر الشعبي يصعب عليه الوصول إلى تعريف دقيق، وسنحاول هنا سرد بعض التعريفات والتعليق عليها، ثم بعدها سنتطرق لذكر مسمياته وتعريف كل منها على حدا.

فهناك من يعتبر الشعر الشعبي بأنه " جنس أدبي إذا كان عاما في موضوعه مسَّ كل أفراد الأمة ، بحيث يحس كل فرد بأنه موضوعه الشخصي الذي يهمّه وحده قبل أي شخص"، وما نستنتجه من هذا التعريف أن الشعر الشعبي يمس كل فئات الشعب ويكون قريبا منه ليعبّر عن مشاعره وأحاسيسه وأغراضه وحاجياته النفسية والاجتماعية، وكذلك الفصيح .

أما الباحث **خليل أحمد خليل** فيعرّف الشعر الشعبي بقوله: " أن الشعر الشعبي هو المروي والمكتوب معا وهو الفصيح والعامي معا ، القديم والمتجدد معا، وهو إلى جانب ذلك الحامل ثقافيا

لطموح عام لدى الشعب "، ومن خلال هذا التعريف نلاحظ أن الشعر الشعبي أعم من الشعر الفصيح وهو يساوي بين الكتابية والشفاهية والقدم والجدة والفصحى والعامية .

بينما يقدم لنا **ابن خلدون** وصفا للشعر الشعبي فيقول: "يهجم شعراؤه هجوما من أول كلامهم دون مقدمات، أما أساليبه وفنونه فهي لا تختلف عن الفصيح إلا في حركات الأعراب أواخر الكلم"، فابن خلدون يذكر بأن الاختلاف الوحيد بين الشعر الشعبي والشعر الفصيح يكمن في الحركات الإعرابية أواخر الكلمات، كما بصف الشعر الشعبي بأنه يتميز بالعفوية التي يتبعها الشاعر الشعبي الذي ينظم الشعر بكل عفوية دون ضوابط أو مناهج علمية محددة تحكمه .

ويرى بعض الدارسين أن الشعر الشعبي ما ظهر إلا بعد أن فسدت اللغة العربية ودخلها اللحن وانتشرت العامية انتشارا واسعا وابتعد الناس عن الفصحى، فيقول **التّلي بن الشيخ**: " إن الشعر الشعبي يطلق على كل كلام منظوم من بيئة شعبه بلهجة عامية ، تضمنت نصوصه التعبير عن وجدان الشعب وأمانيه، متوارثا جيلا عن جيل عن طريق المشافهة ، وقائله قد يكون أميا وقد يكون متعلما بصورة أو بأخرى مثله مثل المتلقي"، فهو يربط هنا بين وجوب توفر اللغة العامية وأن يكون الموضوع متعلقا بقضايا الشعب .

بينما تشير **نبيلة سنجاق** إلى اختلاف اللهجات وفقا لاختلاف المناطق الجغرافية في تعريفها للشعر الشعبي، حيث تقول: " هو فن من الفنون الأدبية يعبّر به النّاظم عن حالة فردية أو مأساة اجتماعية بلهجة خاصة توحي إلى رقعة جغرافية ما ".

ويجب أن نشير إلى أن الشعر الشعبي يتميّز بالقوة في الانتشار وجلب اهتمام الناس به، وربما يعود سبب ذلك لعفويته وبساطة لغته وتعبيره عن همومهم وتطلعاتهم دون تعقيد، فهو صورة حقيقية لهم، " إن الشعر الشعبي يعرف بين الناس وينتشر لتعبيره عن أحوالهم اليومية وهمومهم في مناسباتهم العامة والوطنية، ... والملاحظ أن مؤلفات المبدعين من شعراء العامية تتضمن نظرة شمولية تمتد إلى الإنسان والحياة ومشاكلها ، والتاريخ والمواقف الوطنية، والارتباط بالأرض والطبيعة وتمجيد الرحلات الوطنية والعلمية والفكرية ، والاهتمام بآثارهم وبطولاتهم ومؤلفاتهم دون إغفال للفنون الأدبية الأخرى التي يشارك فيها جميعها مع الشعراء النخب ".

ومن هنا يتجلى لنا بوضوح أسباب اهتمام الجماهير بالشعر الشعبي والإقبال عليه ، فهو يعتبر ذاكرة الأجيال المتعاقبة، وهو همزة وصل بينهم وبين ماضيهم، وتمكّن من الصمود ومسايرة الأجيال المتعاقبة وواكبها عبر الزمن مسجّلا تاريخها وبطولاتها ومُبرزا قيمها وعاداتها وتقاليدها .

2 - مسميات الشعر الشعبي:

استكمالا لتحديد مفهوم الشعر الشعبي يجب أن نشير إلى اختلاف المصطلحات, فهناك العديد من التسميات التي يُعبَّر بها عن الشعر الشعبي, ويبرز التلي بن الشيخ اختلاف التسميات في قوله:

"... باختلاف الإطلاق الذي شاع استعماله في البيئة المحلية أو حسب اجتهاد الباحث واختياره لهذا المصطلح أو ذاك ", وسوف نتطرق إلى أبرزها مع التعريف.

أ – الشعر الملحون: يعرفه المرزوقي في قوله: " أما الشعر الملحون الذي نريد أن نتحدث عنه اليوم فهو أعم من الشعر الشعبي إذ يشتمل كل شعر منظوم بالعامية سواء كان معروف المؤلف أو مجهوله وسواء روي من الكتب أو مشافهة, وسواء دخل في حياة الشعب فأصبح ملكا للشعب أو كان من شعر الخواص, وعليه فوصف الشعر الملحون أولى من وصفه بالعامي فقد ينصرف معنى الكلمة إلى عامية لغته, وقد ينصرف إلى نسبته للعامية, فكان وصفه بالملحون مَبعدا له من هذه الاحتمالات ".

ويرى عبد الله الركيبي أن " الملحون تقليد للقصيدة المعربة, فإن الفرق بينه وبينها هو الإعراب فهو إذن من لحن يلحن في الكلام , إذ لم يراع الإعراب والقواعد اللغوية المعروفة ", وهنا نلاحظ أن الركيبي وافق رأي المرزوقي إلى حد كبير لأن المرزوقي اعتبر الشعر الملحون أشمل من الشعر الشعبي ويقصد باللحن " هو النطق باللغة العربية الفصيحة بلهجة غير معربة , أعني مخالفة قواعد الإعراب المعروفة في العربية الفصحى ", ومن هنا فإن ورود ألفاظ الفصيح المعربة في هذا الشعر تعد عيبا, بنفس القدر الذي يعتبر فيه ورود ألفاظ عامية في الأدب الرسمي نقصانا فادحا.

ب – شعر الأعراب : من بين المصطلحات التي أطلقت على الشعر الشعبي نجد شعر الأعراب, وهذه التسمية في الأرجح صادرة عن أهل الحواضر بحيث أنهم كانوا ينعتون عادة الأعراب بالجلافة وغلظة الطبع والخشونة, وقد ورد هذا المصطلح في كتاب المرزوقي وقد أخذه عن ابن خلدون, وقد خص به أعراب بني هلال وسليم في بلاد المغرب وربما يقابله في المشرق مصطلح الشعر النبطي, ويقول المرزوقي " استقرت قبائل بني هلال وسليم وغيرهم, وبفعل اختلاط الأعراب بالبربر لم يبق مكان للشعر الفصيح, إلا في الحواضر حيث النخبة المثقفة , فالأعراب يعرفون الفصحى ويتكلفونها لمخاطبة رجال الحكومة والمثقفين, لكن شعرهم يدوَّن بلهجتهم المحلية ".

ت – الشعر النبطي : يعتبر هذا المصطلح سائدا حتى الساعة في دول الخليج العربي وهو يعبر عن الشعر الشعبي بصفة عامة والبدوي بصفة خاصة, ونشأ متأخرا عن زمن نشأة الشعر العامي في الحواضر, وذلك نظرا لانعزال البوادي العربية وبعدها عن التأثر بالأعاجم حيث مرَّ هذا الشعر بأربع مراحل: الأولى احتفظ بالفصاحة والسليقة السليمة, أما الثانية فقد بدأ اللحن يتسرب إلى ألسنة البدو فظهر بعض اللحن في كلامهم وأشعارهم وبدأت تتشكل تدريجيا مميزات الشعر العامي, مع الاحتفاظ بالقوالب العروضية للشعر الفصيح, أما المرحلة الثالثة فقد عرفت بدء تميز شعر البدو عن الشعر الفصيح شكلا ومضمونا, وفي المرحلة الرابعة والأخيرة والتي تبدأ من أواخر القرن الرابع للهجرة, فالملاحظ احتلال الشعر العامي كل المساحات التي كان يشغلها الفصيح,

وبخصوص التسمية فقالوا نسبة إلى بعض المواقع التي تحمل هذا الاسم: - وادي النبط: ضواحي المدينة.

- نبطاء : قرية بالبحرين.
- النبطاء : جبل بطريق مكة.

والمؤكد أن كل هاته المواقع بدوية: وهناك من نسب هذا الشعر إلى أنباط العراق ومنهم من نسبه إلى أنباط البتراء, ومن هنا كانت تسميته بالنبطي.

وهناك من ذهب إلى أن أصل التسمية تعود إلى " استنباط الشعر النبطي من الشعر العربي, وسمي بالنبطي لأنه مشتق من الشعر العربي", وهذا عائد إلى أن القبائل العربية ابتعدت كذلك عن لغتها الفصحى وأصبح شعراؤها ينظمون أشعارهم بلهجة القبيلة, " أما في القديم وبالذات في العصر الجاهلي فلم يحدث أن خرج شاعر عن الجماعة ونظم بلهجة قبيلته, وأما في الحديث فإنه يعم في عصرنا بالجزيرة شعر نبطي ينظمه الشعراء في أرجاء الجزيرة المختلفة: في الشمال وفي الشرق والغرب والجنوب, وجميعه بلغة نبطية واحدة تخالف لغات القبائل أو قل لهجاتها المحلية ".

ث – الشعر العامّي: نجد هذا الشعر تغلب عليه البساطة والعامية واللَّكنة السّطحية والتّسرع لأن المقصود منه ليس التفنّن في الأداء ولكن تبليغ المعاني التي يريدها أصحابه في شكل شعري مبسَّط يُخاطب به العوام, وتعرفه نبيلة إبراهيم بأنه " هو الشعر الذي يمتلكه الفرد الواحد, وهو الخاص به ", وهناك الكثير من الأنواع الشعرية العامية التي انتشرت عبر التاريخ العربي, ويقدم لنا صفي الدين الحلّي وصفا لذلك في قوله " هي الفنون التي إعرابها لحن وفصاحتها لَكْنٌ ,وقوة لفظها وَهَنٌ,حلال الإعراب بها حرام, وصحّة اللفظ بها سِقام , يتجدّد حُسنها إذا زادت خلاعة وتضعف صنعتها إذا أودعت من النحو صناعة ,فهي السهل الممتنع والأدنى المرتفع, طالما أعيت بها العوامُ الخواص وأصبح سهلها على البلغاء يعتاص, فإن كُلِّف البليغ منها فنًّا تراه يسيغه ولا يتجرَّعه ولا يكاد يسيغه ", والشعر العامي من الفنون العامية التي تحدث عنها الحلِّي في قوله هذا, حيث أنها لا تخضع لقواعد إعرابية وتتسم بالبساطة والعفوية وعدم التكلف, وهذا الشعر يعجب البعض ولكن شعبيته تقتصر على فئات من الناس دون غيرها.

وتبقى هذه التسمية من القضايا التي كثر حولها النقاش والجدل, حيث حصرها بعض الدارسين في مواضع النطق على خلاف مواضع الإعراب, في حين يعمِّمها البعض الآخر لتشمل كل ما يتعلق بالقصيدة (نوعها, أشكالها, بحورها, قوافيها, صورها الفنية وبناؤها وغير ذلك).

ج – الزجل: الزجل من بين التسميات التي تطلق على الشعر الشعبي, وما يعرف عن الزجل بأنه "نظم كلام العوام على الإيقاع, وأشكاله عديدة لا تعد, وهو شعر بلسان الجمهور يصور العواطف والمعاني التي تمر بالمخيلة, بريشة اللسان على نسج الكلمات العامية المنتقاة وإرسالها جملا ذات نبرات موسيقية شجية ", حيث ذكر بعض الباحثين في الأدب الشعبي أن الهجرة الأندلسية أثرت

في الشعر الشعبي في المغرب الأقصى والجزائر عن طريق الأزجال التي تنظم هي الأخرى بلهجة عامية, ودون مراعاة القواعد النحوية والصرفية, وإذا كانت الموشحات خليط بين الفصحى والعامية وتلتزم ببعض القواعد فإن الأزجال شعر عامي محض , ومن ثم اهتم الشعراء الشعبيون به وقلّدوه.

3 - نشأة الشعر الشعبي :

اختلف الباحثون حول نشأة القصيدة الشعبية في الوطن العربي عموما وفي الجزائر خصوصا, ولعل أهم الأسباب في نشوء اللحن في الكلام عموما هو اختلاط العرب الأقحاح في مرحلة الفتوحات الإسلامية وبعدها بالأعاجم, حيث ذكر هذا الأمر ابن خلدون في مقدمته حين قال: " فسدت اللغة نتيجة دخول الأعاجم إلى البوتقة العربية, وظهرت لغة مغايرة للفصحى حين فُقدت الحركات والإعراب ومع ذلك ظلت قادرة على توصيل المعنى ", ومن هنا فإن نشأة الشعر الشعبي يعود إلى ظهور اللحن على ألسنة العرب, وهذا ما ذكره أيضا بعض الدارسين المعاصرين الذين اتفقوا مع سلفهم في ذلك " نشأ الشعر الشعبي المعاصر نشأة طبيعية , وتدرج من الفصيح إلى العامي , فلقد كان هذا الشعر في الجاهلية وصدر الإسلام فصيحا, وبقي كذلك حتى منتصف القرن الرابع هجري (عصر الاحتجاج) حيث بدأ الوهن والفساد يدخلان إليه بفساد اللغة التي كان يتكلّمها البداه وينظمون بها أشعارهم , وبدأ شيوع العامية بينهم ".

ويضيف الباحث نمر سرحان سبب آخر إلى هذه الآراء فيقول: " أما على صعيد وسائل الإنتاج والمركز الاجتماعي والاقتصادي والسياسي, فلقد أصبحت هناك طبقة غريبة حاكمه وطبقات من الفقراء والموالي تعيش على هامش الحياة وتشكل عامّة الشعب, ولم تكن هذه الطبقة لتعبأ بالتدقيق في صحّة اللّغة بحكم وضعيّتها وبساطة حياتها وانصرافها إلى الجري وراء لقمة العيش وهنا ظهرت الفوارق اللّغوية والاجتماعية وبدأ ظهور الأدب الشعبي ", وهذا السّبب سياسي أكثر منه ثقافي , يتمثّل في ظهور طبقتين اجتماعيتين متباينتين إثر الفتوحات الإسلامية ولكل طبقة منهما حياتها الخاصة بها بمشاكلها ومشاغلها واهتماماتها, فأصحاب الطبقة الثانية انشغلوا بما هو أهم من التدقيق في اللغة, وذلك أدّى إلى ظهور أدب شعبي موازي للأدب الرسمي,

أما الشعر الجزائري فلقد تعددت الآراء في نشأته, والرأي الغالب هو أن القصيدة الشّعبية هي واحدة من إنتاجات أو ثمرات الحملة الهلالية على الجزائر, ويشير محمد البشير الإبراهيمي إلى ذلك في قوله: " الذي علمناه وحفظناه في مبدأ تطور الشعر والانتقال به من اللغة الفصحى إلى اللغة العامية, كان يرجع إلى أوائل عهد حلول الهلاليين بأفريقيا, وهي تشمل تونس وما نسميه اليوم بالجزائر إلى حيث انتهت الغارة الهلالية تقريبا من مدينة تلمسان ", ويؤكد التّلي بن الشيخ هذا الرأي القائل بأن الشعر الشعبي في الجزائر جاء مع الفتح الإسلامي, وانتشر مع مجيء الهلاليين فيقول: " بالنسبة للجزائر يمكن القول بأن الشعر غير المعرّب جاء مع الفتح الإسلامي, ثم انتشر بصورة قوية وواضحة مع مجيء الهلاليين في الفترة الممتدة ما بين (460–1047هـ)

إلى الجزائر حاملين معهم لهجاتهم المتعددة, حيث تغلغلوا في الأوساط الشعبية وساهموا في تعريب الجزائر بصورة جليّة اعترف بها الكثير من الدارسين بحيث أصبح الأدب الشعبي منذ ذلك الوقت ثمرة من ثمار الثقافة العربية ".

وهذا الرأي ذكره المرزوقي أيضا, الذي يرى بأن الشعر الشعبي ظهر في بلدان المغرب العربي بعد استقرار الهلاليين فكان لهم أثر كبير على الحياة الفكرية والثقافية في المغرب العربي حيث يقول:" وكثرة هؤلاء الأعراب وتغلبهم على أفريقيا وانتشارهم في مناكبها عرَّب البلاد وأذاب – أو كاد - العنصر البربري الأصيل في العنصر العربي المُتغلِّب فسادت لغتهم وانتشر شعرهم ولم يبق – بعد نحو قرن من استقرارهم بالبلاد – مكان للشعر الفصيح إلا في الحواضر حيث توجد الثقافة ودواليب الحكم ", فهو يرجعه إلى منتصف القرن الخامس هجري مع دخول الهلاليين إلى أفريقيا حيث يقول: " لم يترك لنا التاريخ أثر لشعر منظوم باللغة العامية الدارجة قبل منتصف القرن الخامس هجري, أي قبل الزحفة الهلالية سنة 443 هـ, وأول شعر شعبي احتفظت لنا به الكتب هو مقطوعة واحدة كان يتغنّى بها بائع التّمر في العهد الحفصي وهي:

غربوك الجمال يا حفصـــة من بلاد بعيـــــــد

من سلجماسة ومن قفصة وبلاد الجريـــــــد "

بالإضافة إلى هذا هناك رأي آخر لا يمكننا إغفاله يرى بوجود شعر شعبي سابق للزحفة الهلالية وهذا الشعر هُمِّش نظرا لغلبة الثقافة الجديدة وتغير المعتقدات بعد الفتح الإسلامي, وهناك من يذهب إلى أبعد من ذلك بقوله " إن القصيدة الشعبية الجزائرية كانت قبل الاحتلال الروماني بلهجة بربرية حسب العالم الفرنسي (joucef deba rimi) ", كما يشير التلي بن الشيخ إلى احتمال ثبوت هذا الرأي فيقول: " ..... بينما لم نعثر على نصوص من الشعر الشعبي سابقة لهجرة القبائل الهلالية , ولابد أن يكون لهذه الظاهرة أسبابها وعواملها, وما نستطيع أن نقوله في هذا المجال هو مجرد احتمالات لا تعبر عن الحقيقة بصورة قطعية ومع هذا تبقى هذه الاحتمالات واردة " وربما يعود سبب انقراض الشعر الشعبي الذي كان موجودا قبل القرن الخامس الهجري هو دخول الإسلام وصبغه للحياة فأصبحت حياة جديدة بصبغة إسلامية, وكذا فأن الغالب غالبا ما يفرض ثقافته على المغلوب.